

تفسير البغوي

فَدَلَاهُمَا بَغْرُورٌ ^ج فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ
الْجَنَّةِ ^ط وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلَّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرًا

عَدُوٌّ مُبِينٌ

(فدلاهما بغرور) أي : خدعهما ، يقال : ما زال فلان يدلي لفلان بغرور ، يعني : ما زال

يخدعه ويكلمه بزخرف باطل من القول . وقيل : حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة

المعصية ، ولا يكون التدلي إلا من علو إلى أسفل ، والتدلية : إرسال الدلو في البئر ، يقال

: تدلى بنفسه ودلى غيره . قال الأزهري : أصله : تدلية العطشان البئر ليروي من الماء ولا

يجد الماء فيكون مدلى بغرور ، والغرور : إظهار النصح مع إبطان الغش . (فلما ذاقا الشجرة

بدت لهما سواتهما) قال الكلبي : فلما أكلا منها ، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

أنه قال : قبل أن ازدردا أخذتهما العقوبة ، والعقوبة أن " بدت " ظهرت لهما " سواتهما "

عوراتهما ، وتهافت عنهما لباسهما حتى أبصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة

صاحبه ، وكانا لا يريان ذلك . قال وهب : كان لباسهما من النور . وقال قتادة : كان

ظفرا ، ألبسهما الله من الظفر لباسا فلما وقعا في الذنب بدت لهما سواتهما فاستحيا ، (وطفقا) أقبلا وجعلا (يخصفان) يرقعان ويلزقان ويصلان ، (عليهما من ورق الجنة) وهو ورق التين حتى صار كهية الثوب . قال الزجاج : يجعلان ورقة على ورقة ليسترا سواتهما ، وروي عن أبي بن كعب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كان آدم رجلا طوالا كأنه نخلة سحق كثير شعر الرأس ، فلما وقع في الخطيئة بدت له سواته ، وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة ، فعرضت له شجرة من شجر الجنة فحبسته بشعره ، فقال لها : أرسليني ، قالت : لست بمرسلتك ، فناداه ربه : يا آدم أمني تفر ؟ قال : لا يا رب ، ولكن استحييتك " . (وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة) يعني : الأكل منها ، (وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين) أي : بين العداوة . قال محمد بن قيس : ناداه ربه يا آدم أكلت منها وقد نهيتك ؟ قال : رب أطعمني حواء . قال لحواء : لم أطعمني ؟ قالت : أمرتني الحية ، قال للحية : لم أمرتها ؟ قالت : أمرني إبليس . فقال الله تعالى : أما أنت يا حواء فكما أدميت الشجرة فتدمين كل شهر ، وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين على بطنك ووجهك ، وسيشذخ رأسك من لقيك ، وأما أنت يا إبليس

فملعون مدحور .